المقدمة :

شهد تاريخ الأدب العربي أعلاماً بارزين في فنونه المختلفة، وأثرى هؤلاء النبغاء مكتبة الأدب الغربي بذخائر كتبهم وثرواتهم العلمية، ولاشك أن جهوده هذه مشكورة، إن الأسلوب في الواقع تابع للكاتب والبيئة التي يعيشها، فالذين عاشوا في الزمن الجاهلي سواء كانوا شعراء أو أدباء يحملون أسلوباً يملؤه البساطة والسذاجة مع اختيار الأمانة والصدق في تراثهم، وامتاز أسلوبهم بالبداوة العربية والسمات المختصة بهذا العصر، والذين وجدوا الإسلام وعاشوا فيه تأثر أسلوبهم بالقرآن والحديث وهكذا دواليك. فكان العصر الذي عاشه أبو محمد الحريري عصر الانحطاط من حيث الأسلوب، وقد رأى المؤرخون من قبل العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي نظماً ونثراً وشعراً وأدباً، وكان من أعلام هذه العصور امرؤ القيس وحسان بن ثابت والفرزدق وجرير وعبد الله بن المقفع والجاحظ ابن العميد والصاحب بن العباد، ثم جاء عصر الحريري الذي نبغ فيه بديع الزمان الهمذاني، وأبوبكر الخوارزمي، والقاضي الفاضل، وقد تحدث عن هذا العصر الأستاذ أحمد حسن الزيات فقال:الحريري كاتب مكثر وشاعر مقل كالبديع، وهو من ساقة أتباع ابن العميد، ومن الممهدين لظهور الطريقة الفاضلية بالقصد إلى البديع، والبلاغة في الصنعة والإفراط في تدبيج اللفظ، والتفريط في جانب المعنى، حتى تراءت معانيه من خلال ألفاظه عليلة ضئيلة كالعروس المسلولة، جملوها بالأصباغ وأثقلوها بالغلائل والحلي، وشعره كنثره في الكلف بالبديع والعناية باللفظ وضع منه كثيراً في ثنايا المقامات وجمع في ديوان خاص وتناولنا في هذا البحث في الفصل الأول تعريف مخطوطات مقامات الحريري ونسخ المخطوطات بالتتابع الزمني والفصل الثاني الأزياء في مخطوطات مقامات الحريري ملابس الرأس وملابس البدن وملابس الرجل .

الفصل الاول

أولاً : التعريف بصاحب المخطوطات (الحريري)

أسمه :

أبو محمد محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي البصري

أديب من أدباء البصرة ولد سنه446هـ1054 م من أكبر أدباء العرب ، وصاحب مقامات الحريري .لم يبلغ كتاب من كتب الأدب في العربية ما بلغته مقامات الحريري من بُعد الصيت واستطارة الشهرة، ولم يكد الحريري ينتهي من إنشائها حتى أقبل الوراقون في بغداد على كتابتها، وتسابق العلماء على قراءتها عليه، وذكروا أنه وقَّع بخطه في عدة شهور من سنة 514 هـ - 1115 م على سبعمائة نسخة، وبلغ من شهرتها في حياة الحريري أن أقبل من الأندلس فريق من علمائها لقراءة المقامات عليه، ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء، وتناولوها رواية وحفظًا ومدارسة وشرحًا [1].

ولادته ونسبه:

العلامة الأديب اللغوي البارع أبو محمد الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري، مؤلف مقامات الحريري، والحريري عربي يعود نسبه إلى ربيعة بن نزاربن معد بن عدنان المعروف بربيعة الفَرَس ولد الحريري في قرية المَشَّان، وهي بلدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه، تتصف بوخامة الهواء وملوحة الماء وكثرة المرض، ودرس في البصرة على أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل بن محمد القصباني الضرير، وكان عالماً باللغة والأدب، واسع العلم، غزير الفضل، إماماً في علم العربية، وبه تخرج الحريري في الأدب، وهناك إشكال في تاريخ ولادة الحريري، الذي هو فيما يبدو مبني على قول ابن السمعاني المولود سنة 506هـ والمتوفى سنة 562هـ: سألت أبا القاسم بن أبي محمد الحريري عن وفاة أبيه، فقال: توفي سنة 516هـ ببني حرام، من البصرة، غير أنه كان له وقت أن توفي في سنة سبعين من عمره، وهذا يقتضي أنه ولد في سنة 546هـ، فكيف يدرس على أبي القاسم القصباني الضرير المتوفى قبل ذلك بسنتين، ولعله توفي وهو في التسعين التي تصحفت إلى السبعين، فهو على الأغلب مولود سنة 526هـ، والله أعلم[2].

.....

1- النعيمي. ناهده عبد الفتاح ، **مقامات الحريري المصورة** ، دار الرشيد ، بغداد ، ، 1979 ، ص14 .

2- حمودي. خالد خليل، **الزخارف الجدارية في آثار بغداد** ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد، بغداد،1980، ص137.

شهرة مقامات الحريري :

اشتهرت مقامات الحريري، بين أهل العلم والأدب، وكان وقعها في المجتمع - ولا مقارنة - أشبه بالمسلسلات التلفازية التي يعكف عليها الناس اليوم[1] . ففي كل مقامة قصة، تنتهي بموقف غير متوقع من بطل المقامات أبي زيد السَّروجي، وهو شخص حقيقي شاهده الحريري يستجدي المحسنين في فصاحة وبلاغة، فبنى على شخصه المقامات، و«سروج» بلد في جنوب «تركية» مقابل عين العرب السورية لا يزال اسمها اليوم Suruç[2] . قال «عبد الله ابن الحريري»: كان أبي جالسًا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين، عليه أهبة السفر، رث الحال، فصيح الكلام، حسن العبارة، فسألته الجماعة: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد قال الحريري نفسه: كان أبو زيد السروجي شحاذًا بليغًا، ومُكديًا فصيحًا، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضرًا، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في المقامة الحرامية، فاجتمع عندي جماعة، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى في فصل، وكان يغير شكله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في تلونه، وإحسانه، وعليه بنيت هذه المقامات ، ولم تكن في البداية 50 مقامة كما هي اليوم، بل كانت أولها المقامة الحرامية نسبةً إلى أن أحداثها جرت في بني حرام، وهي المقامة الثامنة والأربعون، وتذكر كثير من المراجع أن الوزير «شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشاني» وزير الخليفة المسترشد، المتوفى سنة 533هـ، اطلع عليها وأعجبته فأشار عليه بأن يعمل غيرها على منوالها، ويقتفي أثر، رائد أدب المقامات: بديع الزمان الهمذاني، أحمد بن الحسين المولود سنة 358هـ والمتوفى سنة 398هـ، وكان ربما

يكتب الكتاب مبتدئًا بآخر سطوره ثم هلم جرًا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه[3] .

.....

1- الألفي أبو صالح . **الفن الإسلامي " أصوله ، فلسفته ،مدارسه "** ، دار المعارف،القاهرة، ص204 .

2- السروج:بلد في جنوب «تركية» مقابل عين العرب السورية لا يزال اسمها اليوم Suruç، يراجع حمودي. المصدر السابق، ص138.

3- النعيمي. المصدر السابق ، ص16 .

الخصائص الفنية للعناصر التكوينية في رسوم مقامات الحريري :

احتلت الفنون الإسلامية أهمية لا نظير لها في بداية ،إذ كان هم الفنان المسلم البحث عن تكوينات فنية جديدة ، مبتكرة ، لتحقيق الجمال الرصين الذي يسبغه على أشكاله ، فقد استفاد الفنان العربي المسلم من كل ما وقعت عليه عيناه من أشكال هندسية أو نباتية أو بشرية ، لتحقيق أهدافه الفكرية ومن ثم الجمالية فضلا عن استلهامه للعناصر الكتابية العربية ؛ فالإبداع سوى كان في مجال الرسم أو الشعر أو الأدب ، كان يعتمد على عناصر ومبادئ جمالية تتخللها أسس فنية رئيسة ؛ بوصف ان التكوين الفني في الفنون التشكيلية على وجه الخصوص [1] . يُعد الصيغة النهائية للعمل الفني الذي يميزه عن غيره من الأعمال ، فالتكوين الفني ما هو إلا قواعد استمدت من الطبيعة ، يعتمد عليها الفنان المسلم عند تنفيذه لعمل فني ما فضلاً عن تمتعه بالرؤية الشمولية لمشهد النص الأدبي أو المشهد التصويري ، ومن ثم يحاول إيجاد أسلوب معين يعبر عنها ، وقد اجمع المختصين في التشكيل على أن أهم عناصر التكوين الفني هي (الخط - اللون - الشكل - الفضاء - الملمس..) الخط : يعتبر الخط من أقدم الوسائل الفنية للرسم ، فمن خلال أنواعه يستطيع الفنان ان ينتج أشكال متباينة عديدة ، فقد يكون الخط مستمرا غير منقطع أو مستقيما أو منحنيا بحدود صفات الخط (ليونة - حساسية - صلابة - مرونة ....) حيث الليونة تعني ابتعاد الأشكال المرسومة في مشاهد المنمنمات عن الزوايا والمناطق الحادة وتأكيد المنحنيات لجعلها أكثر طراوة وانسيابية في الحركة ، توحي بالهدوء ، في حين نرى ان الحساسية تعنى بقدرة الرسام على استشعار الخط كقيمة معرفية لإظهار الطاقات

التعبيرية للخط المنتمي للرسام لإرسالها إلى المتلقي ، أي أن الخط يوحي بتأثيرات نفسية[2].

.....

1- الجادر . خالد ، **المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي** ، وزارة الأعلام ، مطبعة تايمس ، بغداد ، 1972 ،ص163.

2- عبد الفتاح. رياض، **التكوين في الفنون التشكيلية** ، ط2 ، دار النهضة العربية،القاهرة، 1974، ص334.

التصوير في مقامات الحريري :

وقد بينت لنا من المقامات العشر مخطوطات مزوقة بالتصاوير ، احدها بدار الكتب بلنكراد ، وأخرى باسطنبول ، والثالثة بدار الكتب القومية بفينا ، وثلاث بدار الكتب القومية بباريس ، وثلاث بالمتحف البريطاني ، والعاشرة بالمكتبة البودلية في اكسفورد . ونستطيع أن نتبين في منمنماتها نماذج مختلفة من أحاسيس المصورين وخيالاتهم ومناهجهم إلى جانب تمثيلها لمشاركة الفن للأدب في تصوير الواقع والتأثير به ، فقد عبر المصور من خلال هذه المنمنمات على غرار الأديب عن أحساسة بما في العالم العربي ، ويصل التصوير العربي[1] . إلى الذروة في المحاولات المختلفة والمتواصلة التي ظهرت في منمنمات المقامات التي أنجزت في بغداد ، وذلك بالرغم من أن نص الحريري نفسه لا يفسح مجالا كبيرا أمام المصور ، ما في هذا النص كما سبق القول هو المهارة اللغوية لبطله أبي زيد ، وأبو زيد هذا كما تمثله الحريري شيخ خفيف الظل ، حاضر البديهة ، ماهر لبق ، وصاحب حيل بارعة تخلط بالكذب أو التلفيق أحيانا ، وهو قدير على ان يؤثر في جمع الناس أو في شخصية لها سلطان فيستدرهم جميعاً عن طيب خاطر ورضا [2] . وطبيعي أن يتناسا المصور خلال معالجته لفنه هذه الصفات اللغوية الجذابة وان يقصر اهتمامه على المناسبات التي خلقها الكاتب من اجل عرض هذه الأقوال ، ولان المقامات الخمسين تدور في أماكن كثيرة ومختلفة فقد عني المصورين بأن تكون منمنماتهم صوراً لتلك

البيئات المختلفة ، لهذا استطعنا أن نعرف منها العالم العربي ببيئاته لا سيما العراق لان إحداثها دارت على أرضه ، فنشهد فصلاً من القصة يقع في مسجد وفصولاً أخرى في مكتبة أو سوق أو مسافر خانه ، أو في جبان هاو في خيام في الصحراء أو في جزر خضراء في بحار الهند ، كما نرى بلاط الحاكم ، او قصراً حافلاً بالعبيد والخدم ، أو فرساناً أو مسافرين وحدهم على طريق [3] .

.....

1- المصري ، كمال : **تاريخ الفن في العصور القديمة** ، ط1 ،دار المعارف بمصر ، 1976، **ص113.**

2- صالح. قاسم حسين، **الإبداع في الفن** ،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، 1988، ص112.

3- بهنسي .عفيف ، **دراسات نظرية في الفن العربي** ، القاهرة ،مصر ،1974 ، ص220.

الفصل الثاني

أولاً : ملابس الرأس

1- العمامة

هي غطاء يوضع فوق الرأس ، حيث تلف قطعة من القماش على شكل دائري ولفات مختلفة، حيث يترك طرف واحد طويل يلف حول العنق، حيث كان العرب قديما يلبسون العمامة، وتعتبر زي عربي قديم ،وكانت العمائم تختلف من شخص لأخر وحسب نوع العمل ، وكانت العمائم الحكام تعتبر تيجان توضع فوق الرأس، وكانت تزين العمائم بمختلف الحلي والأحجار الكريمة ،وهي من أغطية الرأس وهي ما يُعقد على الرأس ويلوى عليه أما فوق القلنسوة أو بدونها[1]، لم يكن لبس العمائم حدثاً طارئاً أو شيئاً مبتكراً في الوقت الذي صورت فيه المقامات الحريري ، بل نجد في كثير من النصوص التاريخية ذكرا للعمائم وفوائدها حيث كانت تستعمل عند العرب الجاهلية لشد بطونهم في الأسفار البعيدة ، وتعتبر العمامة وقاراً وحافظة للرأس من كثير من حر الشمس ولفح الهجير[2] . وكانت من أكثر العمائم انتشاراً هي العمائم ذات اللون الأسود وتلبس مع الملابس الرسمية في المناسبات ، لقد بين الحريري في مقاماته بعض أنواع العمائم حيث ميز في لفظها فقال : اعتم القفداء : أي لف عمامته على رأسه لفاً متقناً ، وقد تكون للعمامة عذبتان ترخى احدهما إلى الخلف والأخرى إلى الأمام على الصدر وأما أن يلف طرف العمامة ويترك الطرف الثاني بارزا إلى الأعلى كما في الشكل رقم (1) [3] .

1- ابـن منظـور . جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم(ت 711هـ/1311م.)، **لسـان العـرب**، ج12 ، بـلا تـاريخ، ص224.

2- البدري . شيماء جاسم ،**استمرارية تأثير الأساليب الفنية للمدرسة العربية في تصوير على المدرسة المغولية** ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، 2003 ، ص62.

3- رشدي ، صبيحة رشيد. **الملابس العربية وتطورها في العهود** الإسلامية ، ط1 ، 1980 ، ص44.

2- القلنسوة

هي قطعة من القماش تلف فوق الرأس ، وتوضع تحت العمامة ،وهي لباس مستدير مبطن من الداخل يوضع على الرأس ، كما أنها توضع تحت العمامة وتسمى الطاقية او الكلوته أو العرقية ،وتصنع من القماش أو الجلد ، وهي ما يلاث على الرأس تكويراً ' واتخذت القلانس أشكالا مختلفةً أيضا ولم يكن من عادة العرب لبس القلانس لوحدها إذ تلبس مع العمائم [1] .تختلف أنواع القلانس فمنها طاقية تشبه (العرقجين) ، وقلنسوة دورقيه تكون مفطحة دائرية ، وقلنسوة دنية تشبه دن الخمار وتسمى طاقية القاضي ورصافية طويلة عالية وهذه الأخيرة يلبسها الخلفاء والأمراء ،وفي صور المقامات صورة توضح لنا هذا حيث نجد ا نابا زيد قد جلس في حانه يشرب الخمر فخلع عمامته وعلقها على الحائط إلى جانبه وجلس يشرب وعلى رأسه القلنسوة فقط كما الشكل رقم (2) [2].

3- النقاب

وهو قماش يوضع فوق الوجه ، وقد استخدم قديما من قبل النساء العربيات ،و خمار وجه تستعمله النساء وهو قطعة قماش بطول ذراع أو أكثر وعرضه اقل من ذلك ، وهو نوع من أنواع البراقع لكنه صغير يوضع على الوجه دون المحجر' ويكون هذا النقاب شفافاً أحيانا أو مخرماً أو خفيفاً في أحيان أخرى يرى الوجه من خلاله،ارتدته النساء الثلاثة ، وهي منمنمة من مقامات الحريري (المكتبة الوطنية

باريس) ويظهر فيها أبو زيد أمام القاضي مع زوجته واثنين من النسوة. ارتدت النساء الثلاثة النقاب وهو من النوع الشفاف حيث بدت ملامح الوجه من خلاله. وارتدته مجموعة أخرى من النساء جلسن يستمعن إلى خطبة أبو زيد وهذا النقاب من النوع الشفاف أيضا كما في الشكل رقم (3) [3] .

---

1 - ابن منظور ، **المصدر السابق** ، ص257.
2 - البدري، **المصدر السابق** ، ص63 .
3 - الخطيب البغدادي . ابو بكر احمد بن علي. (ت 463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1349 هـ ، ج8 ، ص64.

4 - الخمار

هو غطاء يلف حول العنق أو الجسم أو الرأس ، يستخدم للنساء فقط ، استخدم النساء العربيات الخمار ، وتنوع الخمار حسب المناطق وطريقة لفة ، وكل ما تغطي به المرأة رأسها، أو عنقها وصدرها إلى جانب رأسها، أما الدكتور صلاح العبيدي فيذكر أن لبس الخمار لم يقتصر على الرأس فقط وإنما اتُخذ لباساً للبدن إلى جانب كونه لباساً رئيساً للرأس،رفدتنا المدرسة العربية بعدد لا باس به من رسوم الخمار ضمن منمنماتها ،وهي منمنمة تعود لمخطوطة مقامات الحريري المقامة التاسعة والثلاثون العمانية(المكتبة الوطنية باريس) ، وهي تروي لنا أحداث سفر أبو زيد والذي ما أن استقر به الحال في [1] .جزيرة على الطريق حتى وصل إلى قصر يحرسه العبيد والذين اخبروا أبو زيد أن زوجة الحاكم في حالة وضع وعسر في الولادة، فاخبرهم أبو زيد انه سيعمل لها حجاباً وما أن عمل ذلك الحجاب حتى وضعت زوجة الحاكم غلاماً، [2] . أما الخمار فأنها احتوت عل ضروب من الزخرفة البسيطة كان اغلبها خطوط طولية أو عرضية أو دوائر على شكل أطار حول وجوه بعض النساء، وجميعها تغطي الصدر والعنق والرأس أيضا، ويبدو إن الخمار أصبح

خاصاً للحرائر فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى احد ولاته ((أن لا تلبس أمه خماراً ولا يتشبهن بالحرائر)) كما في الشكل رقم (4) [3] .

1- دوزي. رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب** ، ترجمة د. أكرم فاضل ،مطبوعات وزارة الأعلام 1971 ، ص86-87.

2- المسعودي . أبو الحسن علي بن أبي الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج3 ، ص402.

3- رشدي ، **المصدر السابق** ، ص60.

5- العصابة

وهي كل ما يعصب به الرأس ،وهي عبارة عن قماش يوضع على الرأس ،ويستخدم للنساء فقط، ويبدو أن قماش هذه العصابات نسيج أملس قد يكون من الحرير أو القطن ، وعلى الأرجح أن النساء قد استعن بشيء معين لكي يثبتوا هذه العصابات على الرأس، فقد تعصبت السيدة سارة والمرأة الجالسة إلى جانبها والظاهر على هاتين العصابتين إنهما كبيرتان وعريضتان حيث غطت جبينيهما كله تقريباً. كما تعصبت السيدة أمنة (ع) بعصابة وهي أرجح ما تكون قطعة قماش مثلثة قد شدت طرفيها من الخلف وهي عادة مازالت متبعة عند اغلب النساء أثناء وبعد الولادة، والثلاثة غفل من الزخرفة كما في الشكل رقم (5) [1] .

6 - التاج

وهو لباس رأس عالي له هيئة خاصة يستعمل في بلاد فارس وبه يتوج الملك نفسه وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب وتحف به صفوف من المجوهرات والأحجار الكريمة ، وحسب نص للمسعودي، فانه يعد من لباس الخلافة،

ولم يقتصر على ذلك بل لبسه الملوك وأولادهم ، وشكل التاج عبارة عن مثلثين جانبيين والفص الوسطي بشكل عقد مدبب ارتبط الثلاثة بقاعدة واحدة. زين الفص الوسطي شكل مربع صغير قائم على إحدى زواياه (مسنن) [2] .صورت هذه الأحداث ضمن الصراع الذي دار بين ابن ملك اليمن والذي أعماه الببغاء لأنه قتل ابنه. تعود هذه المنمنمة لمخطوطة كليلة ودمنة (المكتبة الوطنية باريس). ويعتبر التاج من رسوم الخلافة أو الوراثة ، ويبدو عليه انه زخرف بزخارف بسيطة، تعود هذه المنمنمة لمخطوطة جامع التواريخ لرشيد الدين. (مكتبة الجامعة ادنبرة)، لم يكتفي الفنان بإظهار التاج على رؤوس الملوك فقط بل توج به رؤوس الملكات ايضاً ، كان للملائكة نصيباً في لبس التاج، كما في الشكل (6) [3] .

1- دوزي ، **المصدر السابق** ، ص300.

2- الخطيب البغدادي ، **المصدر السابق** ، ص65 .

3- التنوخي . ابو علي المحسن بن علي القاضي ، ت384هـ/994م ، **الفرج بعد الشدة**، دارالطباعة المحمدية ، القاهرة ، 1955 ، ج2 ، ص224.

ثانيا : ملابس البدن الداخلية

1- القميص

وهو لباس للبدن ، يلبس تحت العباءة أو الجبة ، وهو بالاصل لباس غير عربي ، وقد لبسه العرب وعتبر احد ملابس البدن، ويمتاز بوجود كمين واسعين يهبطان إلى المعصم ويتدلى من حاشيته إلى منتصف الساقين ، وقد ورد ذكره في محكم كتابه العزيز ((**وجاؤُ على قميصهِ بدمٍ كذبٍ...**))، لهذا اللباس أهمية كبيرة حيث يعد من لباس الخلافة ، وقد لبسه الأشخاص من مختلف الطبقات وقد شاع لبسه في صدر الإسلام حيث كان المسلمون يتجنبون الترف في اللباس ويلبسون القميص مع الجبة ويأتزرون فوقها[1] .واختلفت أطوال القمصان فمنها القصيرة ومنها الحاوية على الأزرار ومنها

مـا ينعـدم فيهـا ذلـك، ولهـا أشـكال مختلفـة كمـا لهـا فـي الألـوان ويـذكر أن الرسـول (ص) كان يرتدي قميصاً من القطن الأبيض كما في الشكل رقم (7) .

2- السروال

وهـو مـا يسـتر القسـم السـفلي مـن الجسـم ويكـون مفصـلاً ومخيطـاً ولـه حجـزه وسـاقان، وهـي كلمـة معربـة أصـلها فارسـي (شـلوار) ، استعمل السـروال منذ العهود الإسلامية الأولى واستمر ارتدائه بعد ذلك على مر العصور لبس السروال أشخاصا من مختلف طبقات الشعب[2] . فقد لبسه الخلفاء والظرفاء والأغنياء حتى بلغت به الأهمية انه جعل من الخلع التي كان يهديها الخليفة لرجال حاشيته للسراويل أحجام وأطوال مختلفة زودتنا المنمنمات بأغلبها، منها ما يصل إلى أسفل الركبة بقليل ، وهو منمنمة من مخطوطة مقامات الحريري المقامة التاسعة والثلاثون ، ويكون السروال على أنواع متعددة كما نشاهد في صور مقامات الحريري ، فهو أما أن يكون محبوكاً ضيقاً يصل إلى القدم أو فضفاضاً ينتهي في أسفل الساق فوق القدمين أو يغطيها أو يصل إلى المنتصف الساق أو يصل إلى الركبة كما في الشكل رقم (8)[3] .

1- ابن منظور ، **المصدر السابق** ، ص259 .

2- الخطيب البغدادي ، **المصدر السابق** ، ص66 .

3- البدري، **المصدر السابق** ، ص65.

3- لآزار

وهو قماش يلف حول الجسم ، وهو كل ما يواري الشخص ويسترة ، ويسمى بالملحفة، وهو ما يعقد أو يلف من قماش على وسط الإنسان ويلبس عوضاً عن السروال ، ويرتدى الإزار مختلف طبقات الشعب وكان من الأهمية حيث اتخذه الخلفاء من صمن خلعهم على رجالهم[1] . وقد يلبس الشخص الواحد إزارين احدهما على القسم الأسفل من جسمه والثاني لستر القسم العلوي من الجسم ويستعمل الفوطة لهذا الغرض وذلك أما بجعلها مسبلة على أوسطها بعد عقدها إلى الأعلى ، أو تلوى على الفخذ ثم تخرج من بينها وتشد عند الوسط ، حيث نرى أبا زيد قد استثفر بفويطه وجعلها كالسروال حين اتزر بها ، نلاحظ مثل هذا الزار على رجال كثيرين في

الأشكال المذكورة منهم على ظهر المركب حيث يكون الجو حاراً فلا يستطيع الشخص أن يلبس الملابس الثقيلة كما في الشكل رقم (9) [2] .

ثالثا : ملابس البدن الخارجية

1- الطيلسان

وهو كساء من صوف يوضع فوق الكتف أو فوق الراس ويتدلى على الجبين فيغطي نصف الوجه ، وهو لباس فارسي خالي من التفصيل والخياطة ، وهو من الالبسة التي اختص بها العلماء ومن لباس الاستقراطية يلبس فوق الملابس ويطرح على الراس او على الكتفين ، كان منتشراً في العصر الإسلامي مقتصراً على العلماء وطلبة العلم وبعد شيوعه لبسه عوام الناس ، والطيلسان شكله مربع يجعل على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة ويغطى به أكثر الوجه، ولما كان الطيلسان يضفي على لابسة الوقار والهيبة فقد نال اهتمام الفقهاء وقسموة الى قسمين ، وهما الطيلسان المحنك والطيلسان المقور كما في الشكل رقم (10) [3] .

1- النعيمي ، المصدر السابق ، ص89 .

2- التنوخي ، **المصدر السابق** ، ص225 .

3- المسعودي ، المصدر السابق ، ص404 .

2 - الجبة

وهي ضرب من مقطعات الثياب ، حيث تاخذ قطعة من القماش وتخيط على شكل ثوب مفتوح من الامام ، وله أكمام تحيط باليد ، وتطرز الجبة بانواع مختلفة من الجواهر والحلي ، وتصنع من القطن أو الصوف أو الحرير، اختلفت أحجام وألوان وأنواع أقمشة الجبة حسب طبقات المجتمع فقد لبسها الأغنياء منهم والفقراء. واستغلت سعة الأكمام ليحفظ بها صاحبها

بعـض الأشـياء كالـدنانير[1]. أو المناديـل، ويـؤطر الجبـة شـريطاً زخرفيـاً أو كتابيـاً مغـايراً فـي اللـون للـون الجبـة فـي منطقـة العضـد وقـد ورثهـا المجتمـع العباسـي عـن أسـلافه ، اختلفـت أشـكال الجبـاب منهـا الطويلـة التـي تصـل إلـى منتصـف القـدم أو فـوق القـدمين ومنهـا القصـيرة تصـل إلـى الركبـة وهـي واسـعة ذات أكمـام عريضـة. ارتـداها كـل مـن الحـارث وأبـو زيـد ، وارتـداها عـدداً مـن الأشخاص الواردين في، وهنا يوجد شريط يؤطر العضد(الشكل 11) [2] .

3- الجلباب

رداءاً تغطي به المرأة رأسها وصدرها أو تجلل جميع جسمها ، أو يلتحفن بـه النساء من الرأس إلـى القدمين حين يُردن الخروج من منـازلهن ، نشـاهد فـي صـور مقامات الحريري مثل هذا الجلبـاب ، واغلـب الظـن أن هذا الجلبـاب يشبه مـا يسمى اليوم بالعبـاءة ولكنـه يبدو فـي بعض الصـور ذا زخـارف من الرقش العربـي بـألوان مختلفة أو كتابات ، حيث ان هذا الجلبـاب يكون ذات قمـاش سـاذج من الزخـرف ، وتوضع على أطرافها حاشية مطرزة او شريط كما في الشكل رقم (12) [3].

1- سيد امير. علي، **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، القاهرة ، مطبعة لجنة التـاليف والترجمـة والنشر ، 1938 ، ص389.

2- ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص178.

2 - المسعودي ، المصدر السابق ، ص405.

4- البرنس

هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كانـت أم ممطـراً أو جبـة ، ويقـول عنـه دوزي انـه يعنـي معطفـاً ضـخماً لـه قلنسـوة ، تزودنـا مخطوطـة كليلـة ودمنـة (المكتبـة

الوطنية باريس) بمثال عن البرنس من المدرسة العربية فتظهر لنا الناسك قد أتكأ على عمود ويقف في الجهة المقابلة له ولده الذي لدغته أفعى وقد ارتدى الناسك برنساً غطى به رأسه ومعظم جسده، امتازت أكمام هذا البرنس بالسعة وكذلك البرنس فنشاهد كثرة طياته حتى أصبحت أشبه ما يكون بالزخرفة كما في الشكل (13) [1] .

5 - القباء

هو لباس خارجي للرجال فارسي الأصل وهو يطوي تحت الإبط بصورة منحرفة ، وحسب رأي دوزي فان هنالك نوعين من الاقبية احدهما فارسي والأخر عربي ،وروي أن الرسول (ص) صلى وعليه فروج ، من حريروما يميز القباء هو ضيق الأكمام فقد كان هذا حالها منذ زمن الرسول (ص) واستمرت كذلك حتى استحدث المعتصم الأكمام الواسعة التي تكون مشقوقة في بعض الأحيان ، وكان أصحاب السلطان على مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ، أما بالنسبة لوروده في المنمنمات فقد اتخذ شكلاً واحداً تقريباً كما في الشكل رقم (14) [2].

1- ابن الجوزي . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م ، **أخبار الحمقى والمغفلين** ، مطبعة البصري ، بغداد ، 1966 ، ص177.

2- سيد أمير. علي، **المصدر السابق** ، ص390 .

6 - النطاق

تبين في مقامات الحريري ، النطاق هو قماش يلف حول الخصر، ويستعمل للرجال والنساء، حيث يتم عقد الوسط بقطعة القماش ، ويتخذ النطاق أشكالا مختلفة منها العريض ويعقد في الوسط إلى الأمام ، وهو كذلك ما تشده المرءة على وسطها ، وقد يشدة الرجال ايضاً ، وهو الحزام ، ويكون اما رفيعاً او وسطاً او عريضاً ، وينتهي غالباً بحاشية ذات نقوش او طيات يشد في الوسط الجسم من الامام يتدلى طرفاه كما في الشكل رقم (15)[1] .

رابعاً ألبسة القدم

1- الخف

من ألبسة القدم وسميّ كذلك لخفته وهو يحيط بالقدم ، ويذكر ابن سيدة أن الخف ما لُبِس في القدم ، واشتهر الفرس بهذا النوع من ألبسة القدم وكان إقبال الناس كبيراً على لبس الخفاف في العصر العباسي بمختلف مهنهم وأحوالهم وعلى هذا الأساس فقد اختلفت ألوانه وكانت صناعة الخف بالدرجة الأساس من الجلود لتتحمل طبعاً كثرة المسير[2] .ظهر لنا الخف أو الحذاء في عدد من المنمنمات ذلك أن بعض الأشخاص قد غطت ثيابهم أقدامهم كما أن بعضهم قد ظهر وهو محتفياً وردت أمثلة عديدة عن الخف ضمن منمنمات مخطوطات الحريري ، والخف ما وقيت بة الرجل من الارض كما في الشكل رقم (16) [3] .

1- البدري ، **المصدر السابق** ، ص66.

2- ابن منظور ، **المصدر السابق** ، ص260 .

3- رشدي ، **المصدر السابق** ، ص61.

2- النعال

من ألبسه القدم وهو ما وقيت به رجلك من الأرض ، وكان الأغنياء ينتعلون فوق الجوارب النعال ، ورد لنا النعال في منمنمة عربية واحدة تابعة لمخطوطة مقامات الحريري المقامة الرابعة والثلاثون والمحفوظة في المعهد الشرقي المجمع العلمي لينيغراد تحت (رقم 23) [1] . ويتألف من قاعدة ارتبطت بها قطعة جلدية أشبه بالمثلثات جعلت قاعدته على شكل مقرنصات اما مقدمة النعال فقد زينت بأشكال دائرية متماسة على الأرجح أنها تمثل أحجارا كريمةً كما في الشكل رقم (17) [2].

3- الحذاء

من ألبسة القدم لكنه يمتاز بالطول وهو على نوعان رئيسان ، الأول قصير والثاني يصل إلى منتصف الساق، ورد لنا العديد من الأحذية في المنمنمات لكن لم استطع أن اقسمها إلى طويلة أو قصيرة لان معظمها قد غطت رقابها الملابس لكننا رجحنا على أنها من النوع الطويلة الرقبة ، فقد ارتداها الحارث على الجانب الأيمن من المنمنمة ، فقد تألفت من عدد من القطع الجلدية وفي بعض المنمنمات فقد تالفت من ثلاثة قطع كما في الشكل رقم (18) [3].

1- رشدي ، **المصدر السابق** ، ص64.

2- سيد أمير ، **المصدر السابق** ، ص398 .

3- البدري، **المصدر السابق** ، ص67.

الخاتمة :

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين النبي محمد (صلى الله علية واله وسلم) وال بيته الطيبين الطاهرين ...

في نهاية البحث لقد استنتجت كثير من الأمور المهمة والمفيدة عن التراث الإسلامي العريق ودور شخصية الحريري صاحب المقامات الشهيرة .

1- معرفة حياة صاحب المقامات الحريري ونشأته وولادته وطريقة كتابة المقامات واختياره الشخصيات في كتابة المقامة .

2- شهرة المقامات الحريري وما لها من شهرة عالمية والتعرف على المخطوطات وطريقة كتابة المنمنمات .

3- معرفة الخصائص الفنية للعناصر الفنية لمخطوطات مقامات الحريري وما احتلتة الفنون الإسلامية من أهمية كبيرة .

4- وكذلك الملابس لمخطوطات الحريري وتصويرها في المقامات وكيفية تصوير الأشخاص وملابسهم .

5- قد اطلعنا على ملابس الرأس منها (العمامة - القلنسوة - النقاب - الخمار - العصابة - التاج) .

6- ملابس البدن الداخلية وقد تناولنا (القميص - السروال - الإزار) .

7- ملابس البدن الخارجية وقد تناول بحثنا عن (الطيلسان – الجبة - الجلباب - البرنس - القباء - النطاق) .

8- وكذلك قد عرفنا البسه القدم ومنها (الخف - النعال - الحذاء) .

المصادر

1- ابن الجوزي . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م ، **أخبار الحمقى والمغفلين** ، مطبعة البصري ، بغداد ، 1966.

2- ابن منظور . جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م.)، **لسان العرب**، ج12 ، بلا تاريخ .

3- الخطيب البغدادي . ابو بكر احمد بن علي. (ت 463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1349 هـ ، ج8 .

4- المسعودي . أبو الحسن علي بن أبي الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج3.

5- - الألفي أبو صالح . **الفن الإسلامي " أصوله ، فلسفته ،مدارسه "** ، دار المعارف،القاهرة .

6- التنوخي . ابو علي المحسن بن علي القاضي ، ت384هـ/994م ، **الفرج بعد الشدة** ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، 1955 ، ج2.

7- الجادر . خالد ، **المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي** ، وزارة الأعلام ، مطبعة تايمس ، بغداد ، 1972 .

8- حمودي. خالد خليل، **الزخارف الجدارية في آثار بغداد** ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد، بغداد،1980 .

9- عبد الفتاح. رياض، **التكوين في الفنون التشكيلية** ، ط2 ، دار النهضة العربية،القاهرة، 1974.

10- دوزي. رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب** ، ترجمة د. أكرم فاضل مطبوعات وزارة الأعلام 1971 .

11 - البدري . شيماء جاسم ،**استمرارية تأثير الأساليب الفنية للمدرسة العربية في تصوير على المدرسة المغولية** ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، 2003 .

12 - رشدي ، صبيحة رشيد. **الملابس العربية وتطورها في العهود** الإسلامية ، ط1 ، 1980 .

13 - بهنسي .عفيف ، **دراسات نظرية في الفن العربي** ، القاهرة ،مصر ،1974.

14 - سيد امير. علي، **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1938 .

15- صالح. قاسم حسين، **الإبداع في الفن** ،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، 1988 .

16- المصري ، كمال : **تاريخ الفن في العصور القديمة** ، ط1 ،دار المعارف بمصر ، 1976.

17- مكية. محمد ، **تراث الرسم البغدادي** ، وزارة الأعلام ، مطبعة تايمس ، بغداد ، 1972 .

18 - النعيمي. ناهده عبد الفتاح ، **مقامات الحريري المصورة** ، دار الرشيد ، بغداد ، 1979.